قصص رعب قصيرة جدا

صرخات المعذبين

محمد حال

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : صرخات المعذبين
المؤلف : محمد حال
تصنيف الكتاب : قصص قصيرة جدا
غلاف : محمد عطية
إخراج: هشام أنور
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٥٧٧٧ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 556 - 5

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

قصص رعب قصيرة جدا

صرخات المعذبين

محمد حال

إهداء

هم يسكنون فى حنايا القلب ويمرحون فى
خيالاتنا معنا فى احلامنا نلمس ذكراهم فى
إشراقة شمس ونسمات الشتاء الباردة تحمل
رائحتهم العطرة
يتجسدوا أمامنا تحت زخات المطر ...نرى
ابتسامتهم بين غيوم السماء وعند شاطئ
البحرعبق الذكريات
كانو يدا خفية تحنو علينا وتمسح دموعنا وتعيد
لقولبنا حبا قد رحل عنا
هم معنا ابدا لم يرحلوا عنا هم قلوب أحبونا
وأحببناهم
أبدا لن ننساهم

الى أمي رحمة الله عليها التي بذلت روحها من أجلي أنا وأخوتي وضحت بكل ما تملك كي ترانا سعداء في حياتنا

هاهو أول كتاب لي يا أمي كم كنت أتمنى أن تكوني على قيد الحياة لتشاركيني الفرحة

ولكن الى أن يحين اللقاء أدعو الله أن يرزقكي الفردوس الأعلى ....آمين

المحتويات

١. قصص رعب قصيرة جدا ٩

٢. الحيرة..... ١٥

٣. سفاح الجوهرة ١٩

٤. لا أعرف الخوف ٢٥

٥. صرخات المعذبين..... ٣٣

٦. صحراء الدم ٥٣

٧. التلة الملعونة..... ٧٩

قصص رعب قصيرة جدا

لا تلبي نداء الجميلات بعد منتصف الليل

أخيراً مات هنري ذلك الكهل البشع ولكنه ترك خلفه أجمل فتاة على وجه الأرض وحيده

كلنا في الحي نكره هنري ولكننا نهيم عشقا بهلينا

ربما لأننا كنا نخاف أن نتقرب لها خوفا منه

على كل رحل الملعون

أطلقت تنهيدة طويلة وأنا أفكر في طريقة ما لأصرح لها بحبي

كانت الساعة قاربت على الثالثة صباحا قطع تفكيري

دقات خفيفة على باب الشقه !!!

توجهت إلى الباب وأنا أحدث نفسي من يتجرأ أن يطرق باب شقتي في هذه الساعة

نظرت من عين الباب

يا إلهي إنها هيلينا

دون تفكير فتحت الباب

وتبعثرت الكلمات لم أدري ماذا أقول

بصوت خفيض قالت لي رجاء قطتى محشورة فوق الدولاب هل تستطيع مساعدتي

دون أي تفكير

أجبتها ن نا!!! نعم بكل تأكيد

توجهت معها الى الشقة ومن ثم دلفنا الى حجرتها مازالت تحتفظ بذكريات الطفولة

المهد الصغير والألعاب وأخيراً دولاب صغير و..

مهلا ماهذه الدائرة

كانت دائرة غير مكتملة بها حرف Hبالانجليزية ربما كانت آثار من عبث الطفولة

صعدت على الكرسي أبحث عن القطة فوق الدولاب

سمعت مواء يأتي من خلفي التفت وجدت هيلينا أو من كانت هيلينا

لا لم تكن هي بل كانت شيطانة

انقضت عليّ وبشراسة لم أستطع المقاومة وهي تقطعني اربا اربا

ربما لم أتخيل أن يكون هذا الجمال قاتلا بهذا الشكل

ألفظ أنفاسي الأخيرة وفكرة واحدة تسيطر على عقلي لا تلبي نداء الجميلات بعد منتصف الليل.

****

مازالت تلك الطفله تأتي إلى كل ليلة وتسألني عن سر ذلك الألم في جبهتها

أخاف أن أخبرها أنها قد ماتت

ويزداد رعبي أن أخبرها أنني السفاح الذي قتلها

القفاز الأبيض

كم أحب فصل الشتاء قلت هذه الكلمة وأنا ادلف بسرعة تحت البطانية بجوار زوجتي لنشاهد التلفاز معا .

بينما نحن نشاهد التلفاز وفجأة وكأن هناك طيفا عبر من أمام باب غرفة نومنا متجها إلى الحمام ...

ودون سابق إنذار سمعت باب الحمام يغلق وتنطفئ إضاءته

قفزت من على السرير وزوجتى خلفي

نظرنا إلى باب الحمام المغلق بدهشة ...

وفجأة صرخت زوجتى في هلع ....

كانت هناك كف ترتدي قفازا أبيض خلف زجاج الباب يشير إصبع السبابة ناحية زوجتي ثم يعود الى الخلف فيغرق في الظلام لا أراه ....

أمسكت بماسورة حديديه لا أدري من أين أتيت بها ولكنني لم أعر ذلك الأمر اهتماما ....

كل ما يشغل بالى هو أن أكسر زجاج الباب لأرى من بالداخل ...

حاولت أن أكسر الزجاج كانت ضربتي بطيئة جدا ولم تخدش الزجاج حتى ....

رأيت تلك الكف تعود من جديد تشير نحو الزجاج وتثني إصبع

السبابة وتفرده .....

وفجأة...

نظرت حولي لاشئ ...

فقط أنا جالس على السرير ....

تغطي البطانية الجزء الأسفل منى ....

يا إلهي .....

لقد كان كابوسا ....

ياله من كابوس فظيع ....

نظرت إلى باب الغرفة المفتوح ورأيت الممر على الإضاءة

المنبعثة من الحمام ... بالتأكيد زوجتي بالداخل ...

أطلقت تنهيدة ارتياح .....

وسحبت البطانيه على رأسي و ....

يا إلهي ..هناك أصبع ... يلمس عنقى

****

عندما أستأجرت شقتي الجديدة لم أبالي بأن العائلة التى كانت

تسكنها احترقت حتى الموت

كان ثمنها الزهيد كفيلا لاستماتتي للحصول عليها

ولكنه لم يكن كافيا لإخماد تلك الصرخات التى تبدأ مع منتصف

الليل

الحيرة

فى تمام العاشرة والنصف من مساء يوم الجمعة آوى محمود إلى فراشه لينام ولكنه ظل يسترجع فى ذهنه الأحداث التى مر بها أفعاله.....

تصرفاته.....

أخطاؤه.....

وتوقف عند النقطة الأخيرة والتى شعر معها بعجز رهيب .....

عندما تذكر نفسه وهو يجهز ما يرتديه للذهاب الى الكلية .....

وكيف استولت عليه الحيرة .....وهو يحاول جاهداً أن يختار من بين ملابسه ما سيرتديه .....

ولكنه أخيراً فشل فذهب إلى أبيه ولكن أباه كان مشغولا فى مكتبه ....

أراد أن يذهب الى أخيه الأكبرولكنه توقف؛ لأن أخاه الأكبر طالما سخر منه بسبب تردده هذا، ومن ثم ينهال عليه بوابل من العبارات الساخرة التى تحنقه بشده ..

ففراراً من كل هذا وذاك ليس أمامه غير والدته وبعد حل هذه

المشكلة وجد أنه أمام مشكلة أكبر بكثير ....

أمام لب الموضوع كله .....هل يذهب للكلية أم يجلس لاستذكار دروسه ....

مشكلة ...نعم مشكلة ...ولكن له هو ..

هو وفقط....

ولكن بعد الاستعانة ببعض الأصدقاء ...أخيراً قرر الذهاب ....

انقطع سيل أفكاره عند تلك النقطة.... وشعر بمرارة رهيبة لما يعانيه من جراء ذلك التردد اللعين ....

ثم تنهد بعمق.. ليفرغ مابه من انفعالات....

ولوّح بيده فى الهواء كأنما يتوعد شخصا ما.....

وهتف قائلاً لو أنك تملك ذرة واحدة من الرجولة فلتواجهنى أيها اللعين ؟؟؟

وسوف أقتلك ....

ثم راح يتخيل نفسه وهو يقاتل كيان وهمى للتردد.....وينتصر عليه...و....

وراح فى سبات عميق..

استيقظ محمود من نومه وارتدى ثيابه ثم غادر المنزل متجها للكلية وقبل أن يعبر الطريق توقف فى انتظار لحظة عبور المشاة ثم يعبر الطريق ...

وفجأة خطرت بباله فكرة قتل التردد وكم كانت تروق له تلك الفكرة ...

فقرر عبور الطريق والسيارات تسير ظنا منه أنه بذلك يقتل التردد....

ومر مسرعاً ولكن هيهات هيهات فالسيارة كانت أسرع منه...

وهب محمود فزعا من هول ما رأى فما رآه لم يكن حلما على الإطلاق....

بل كانت رسالة ساخرة تحتوي فى مضمونها عجزه عن تحقيق الانتصار ...

من أجل أن يصبح سيد قراره....

انتصاره على تردد...

اتضح من تلك المواجهة أنه يحمل من ذرات الرجولة ...

الكثير ....

والكثير....

والكثير....

****

سفاح الجوهرة

ما أجمل أن يتأمل الإنسان النجوم وهى تلمع فى السماء وخصوصا أن يكون بجواره من يحب....

جلست ندى بجوار زوجها كريم فى تلك الشرفة يتأملون النجوم فى السماء كانا زوجين حديثا الزواج لم يمر على زواجهما أيام بعد قصة حب عنيفة انتهت بهم فى تلك الشقة المتواضعة بمنطقة الجوهرة بمحافظة بورسعيد ....هل تصدقين يا حبيبتى أننا قد أصبحنا معاً ؟ تنهدت بعمق..... وقالت نعم ياحبيبى لطالما كان هذا هو حلمنا الذى تحقق أخيراً....قال لهاوهو يمازحها إذن يا أميرة الأحلام سأذهب أحضر كوبين من العصير حتى تعلمي أن الحلم قد تحول إلى حقيقة .....ثم طبع قبلة حانية على جبينها ....وذهب ليحضر العصير جلست تتنفس نسمات الليل الهادئ ثم فجأة لاحظت شيئاً غريباً كانت الشقة التى تقابلهم تنبعث منها إنارة حمراء خافته انقبض قلبها لمرأى تلك الإضاءة شعرت ببرودة شديدة فى أطرافها لم تدري لما شعرت بهذا الخوف الغامض الذى زحف اليها ظلت تحدق فى تلك

النافذه وفجأه انجذبت النافذة من الداخل بعنف شديد جحظت عيناها فى رعب شديد فما رأته كان رهيبا .....

رهيبا للغاية.

****

احضر كريم العصير دلف إلى الشرفة، ولكنه تسمّر فى مكانة ، وضع العصير جانبا انحنى على ندى التى كانت عيناها جاحظتان تنظر إلى الامام وكأنها رأت شبحا هزها من كتفيها برفق ندى هل أنت بخير ماذا بكِ يا حبيبتى .....نظرت إليه وقد امتلأت عيناها بالدموع لم تستطع أن تنطق ببنت شفه كل ما فعلته أن رفعت اصبعها وأشارت إلى الأمام ناحية تلك النافذه المظلمة .....تطلع كريم إلى تلك النافذه قلّب نظره فيما حولها لكنه لم يلاحظ اي شيء، قال لها لا عليكِ يا حبيبتى، هيا بنا، اخذها الى الداخل وقام بإغلاق باب شرفته .....لكن النافذه المقابله انفتحت منذرة بالشؤم والشرور كل الشرور.....

رأته واقفاً عند باب الحجرة .....تقدم ناحيتها ببطء حاولت ان تصرخ .....احتبست الصرخات فى حلقها، حاولت ان توقظ كريم النائم بجوارها، شعرت انها مشلولة لاتستطيع الحركة .....دنا منها رفع السكينه وهوى بها عليها

ولاااااااااااا.... ندى ماذا بكِ ياعزيزتى اطمئني انا بجوارك، نظرت اليه وانفجرت بالبكاء .... قام باحتوائها بين ذراعيه حتى هدأت ، والآن ارجو ان تخبرينى ماذا رأيتى ...بدأت تخرج الكلمات من بين شفتيها بصعوبة ...لقد ذبحها يا كريم وعادت تبكى .....اشتدت حيرة كريم من ؟! ذبح من ؟! اهدئى يا حبيبتى لا تخشى شيئا انا بجوارك، لاتقلقى، ارجوكى اخبرينى بكل شئ ، بلعت ريقها..... ثم قالت لقد ذهبت انت لتحضر العصير ثم فجأة رأيت اضاءة حمراء تنبعث من النافذة لفتت نظري، وشعرت بانقباضة فى قلبى ، وفجأة انفتحت النافذه بعنف من الداخل كانت هناك امرأة تحاول الهرب من النافذة، لكن ذلك المتوحش جذبها بعنف وذبحها ونظر الى رفع يده بالسكين على فمه وكانه يأمرنى بالسكوت، ثم قام بلعق الدم الذى على السكين وأغلق النافذة ..... لن يتركنى يا كريم سوف يقتلنى، لاتخافى يا حبيبتى لن يمسكِ اي احدٍ بأذى، ما هى إلا ساعات وتشرق الشمس سوف اتصل بالشرطة من أجـ..... قطعت عبارته صوت جلبة اتت من ردهة الشقة .....كتمت ندى صرختها قالت وهى تلهث: انه هنا يا كريم انه مجنون، ارجوك لاتتركنى ..... تسمّر كريم فى مكانه، لم يكن يتوقع ان يأتى ذلك الوغد ويقتحم الشقة هكذا، لكن لابد ان يفعل شيئاً، اهون عليه ان يموت، لكن لن يمس احد

ندى حبيبة عمره بسوء، همس فى اذنها قائلا ، ارجوكى ادخلى الى الشرفة وخذى هاتفى المحمول واتصلى بالشرطة، سأغلق الشرفة عليكِ، لا تخشى شيئا يا حبيبتى....مهما حدث لن يمسكي ذلك الوغد بسوء، دلفت ندى الى الشرفة واغلق كريم الباب، واستعد للمواجهة الدامية....أو المميته.

****

قام كريم بوضع ما يوحى بأنهم نائمين على السرير، ثم بحث فى درج الدولاب على اى شئ يستطيع ان يستخدمه كسلاح ،وجد مقصا صغيرا امسك به، ثم ذهب ووقف خلف باب الحجرة.....حدث نفسه قائلا تبا لذلك الوغد انه ينتظر حتى يتاكد اننا نائمين، لم ينتهى من عبارته حتى رأى مقبض الباب يلتف بهدوء، ورأى ذلك الوغد يدلف الى الحجرة ، رفع كريم يده بالمقص وهوى عليه بكل قوته، انغرس المقص فى كتفة فالتفت الى كريم وهو يصدر خوارا كالثور.....لكن كريم ارسل قبضته فى وجهه بكل قوته، تراجع على اثرها الى الخلف بقوة فزمجر غاضبا، وأخرج سكينا من جيبه وهوى بها على كريم، وتفجرت الدماء من ذراع كريم الذى تلقى الضربة عليه، كتم كريم صرخة كادت ان تفلت من بين شفتيه حتى لا يخيف ندى وينتبه اليها ذلك

الوغد الذى رفع السكين ثانيا ليهوى بها على كريم، لكن هذه المرة على قلبه مباشرة، لم يجد كريم مفرا من الموت هذه المره، لكن ما يخشاه هو ان يؤذيها، أو يمسها بسوء بعد ان يقتله .....

لم يحتمل تلك الفكرة شعر ان عروقه تشتعل نارا، تراجع للخلف فى سرعة رهيبة، وقام بفتح باب الدولاب بحركة فجائية فانغرست السكين فى الباب، رفع كريم قدمه وركله ركلة عنيفة بين قدميه، سقط ذلك الوغد على الأرض، لكنه نهض واقفا ومد يده وأخرج المقص من كتفه، واندفع نحو كريم، ولم يكن هناك مفر هذه المرة من الموت.....أي مفر

****

انغرس نصل السكين تماما حتى مقبضه وتفجرت الدماء بعنف من عنق ذلك الوغد، ففى لحظة وقوفه نزع كريم السكينه من الباب، وطوح بذراعه بقوة نحو عنق ذلك الوغد واصابه اصابة مباشرة تماما ....تحرك كريم نحو باب الشرفة وفتح الباب لندى التى ارتمت بين ذراعيه، وهى تبكى بشدة وتقول لقد خشيت عليك كثيرا يا حبيبى .....ربت على رأسها وقال لها اطمئنى يا عزيزتى انا بخير، كان قد فقد الكثير من دمائه بسبب ذلك الجرح فى يده فسقط على الأرض بلا حراك، لاتقلق يا حبيبى انا

بجوارك .....فتح كريم عينيه ببطء شديد فوجد ندى جالسة بجواره تمسك بيده فى حنان، ابتسم لها وقال لها في حب .....

هل انتى بخير؟أجابته قائلة ....لا تقلق على يا حبيبى انا بخير .....اعتذر عن المقاطعة انا العميد رمزى حضرت لكى اهنئك ايها البطل؛ لأنك قد قضيت على ذلك الوغد سفاح بورسعيد ..... اتسعت ابتسامة كريم ....رد عليه قائلا : لا شكر على واجب ياسيادة العميد، لقد كنت ادافع عن اغلى شئ فى حياتى، ونظر الى ندى نظرة ملأها الحب واستطرد قائلا : زوجتى.

لا أعرف الخوف

يقولون عني أننى لا أعرف الخوف، أو بالمعنى الدارج إنسان قلبه ميت، وأنا كذلك بالفعل أو كنت أظن نفسي كذلك، حتى اتى ذلك اليوم، كان يوما عاديا من أيام التجنيد بدأنا فيه بتناول طعام الإفطار ثم الطابور الرياضي يعقبه طابور الصباح، بالنسبة لنا كفرقة صاعقة أيامنا تختلف عن ايام باقى جنود الجيش، ولكن هذا اليوم كان يختلف عن أي يوم مر وسيمر بعد ذلك في حياتي كلها ... بل وفي حياة أي إنسان على وجه الأرض...

في الرابعه صباحا دوت صافرات الانذار معلنة التأهب للدرجة القصوى ...

هذه الصافره لا تعمل إلا في اوقات الحروب فقط...

في نصف دقيقة كنا متجمعين بالخارج ننتظر التعليمات ..

كانت التعليمات مقتضبة جدا ولكن كل ما فهمناه أن الأمن القومي في خطر شديد وإلى أقصى حد .

قبل ساعتين

وفي تمام الثانية بعد منتصف الليل في قلب الصحراء، وقف قائد المدفعية يصدر تعليماته للجنود داخل مشروع الحرب التدريبي، ويشرح لهم الخطط الهجومية ، فور انتهائة كان كل جندي في موقعه

وعلى تلك الموجه اللاسلكية تردد صوت قائد الكتيبة اطلقوا النار ...

انطلقت صواريخ المدفعية تشق الظلام وتنير سماء الصحراء بخطوط نارية، لتصيب أهدافها بدقة محدثة عاصفة رملية هائلة..

كان قائد الوحدة يراقب الاهداف من بعيد بمنظار الرؤية الليلي ، وفجأة جحظت عيناه في رعب وفغر فاه ... لوهلة احتبست الكلمات في حلقه ، ولكنه سرعان ما صرخ في جهاز اللاسلكي اطلقوا الصواريخ ... لا أحد يتوقف

ارتبك الجنود ولكن لم يملكوا إلا إطاعة الاوامر على الفور.. وعلى ضوء الانفجارات ظهرت تلك الظلال بدت وكأنها كتيبة متراصة من الرمال بادلتهم بوابل من الرصاص لم تكن رصاصات عادية بدت وكأنها من الجحيم ...

اخترقت كل الدروع وتساقط الجنود واحداً تلو الاخر ... كانت

الرصاصات تفجر الرؤوس والبطون بطريقة بشعة للغاية ...

وبدا أن المعركة خاسرة ومميتة ولا نجاة فيها لأي بشر أبدا على الإطلاق .

****

في تلك الأثناء كان قائد المشروع يتصل بوزارة الدفاع ...

كان جرس الهاتف يرن شعر وكأن دهرا مر حتى اتاه صوت المشير قائلا في صرامة :

ماذا هناك سيادة العميد ليجعل...قاطعة صوت العميد في سرعة قائلا : سيدى النجدة لن يتركونا أحياء نحن نبا.....

لم يستطع إكمال عبارته الأخيره ...فقد انفجرت رأسه في عنف وتناثرت أشلاء مخه على الارض ...

صرخ المشير قائلا: ماذا هناك ... ماذا حدث ... اجبني يا سيادة العميد،

ولكنه لم يتلقى أي إجابة على الاطلاق ...

سوى الصمت ...

صمتا كان يحمل رائحة واحدة رائحة الموت .

****

كانت مذبحة لم أرى لها مثيلا ابدا ...

قلت في نفسي أي قوة على الأرض تفعل ذلك، كانت الدبابات والمدرعات مثقوبة ومحطمة ...

والأ بشع مشهد الجنود القتلى كانت رؤوسهم متفجرة ...

الاشلاء والدماء تغطي كل شئ بلا استثناء، ومع ذلك لم يكن هناك أي أثر لأي ذخيرة فارغة ..

كان ضوء الفجر يلوح بالافق عندما سرت تلك الرجفة في عروقى ...

لأول مرة في حياتي أشعر بهذا الشعور ..

الخوف ...

خوف عصف بكل ذرة في جسدي وكياني كله .

****

صدرت الأوامر لنا بالانتشار والبحث عن آثار المعدتين ، ظللنا نبحث لساعات وساعات لا أثر لأى أقدام، ولا حتى مركبات سوى فجوة كبيرة في أرض الصحراء تملؤها عظام بيضاء مفتته ...

وهياكل عظمية متناثرة بدا وكأنها كانت مقبره جماعية ...

نبشتها تلك الصواريخ التى أطلقت ليلة البارحة ...

لا أعلم مالذي جعلنى أتوقف ...انه الخوف

أجل بدأ يسيطر عليّ حاولت ان اقاوم واتقدم حتى لا ألفت أنظار زملائي ... يا إلهي لقد غلف الظلام كل شئ حولنا ، نطق بهذه العباره زميلي وهو يقبض بشده على سلاحه ويصوبه نحو كل شئ وهو يدور حول نفسه كان خائفا وهو ينظر لبعض الجنود الذين نزلوا الى تلك المقبرة يبحثوا بين العظام على اى شئ يستدلون به على هوية هؤلاء القتلى ، التقط أحد الجنود جمجمه من الارض ونظر اليها قائلا بسخرية : هل سيسمحون لى بأن أجعلها مطفأة سجائري وانفجر في الضحك، و فجأة انفجرت رأسه بعنف .... تناثرت عظام جمجمته المحطمة على الارض، وكان الدخان يرتفع منها بشكل مخيف ، ارتبك الجنود وبدأوا يبتعدون وسقط احدهم على احد الهياكل وسحقها، قفز مذعورا وكان يحدق بشئ ما وهو يصرخ لا ..لا.. لم اكن اقصد لا، و في مشهد لن أنساه ما حييت انفجر الجندي وكأنه كان يرتدي حزاما ناسفا ...

تناثرت أشلاؤه كأنه لم يكن موجودا منذ ثوان معددوات ، و بدأت تلك الظلال تحيط بنا، وبدأ الجنود في إطلاق النار على

تلك الظلال ولكن دون جدوى ...

كنت أقف انا ومن معي خارج المقبره حين بدأ زملائي في إطلاق النيران ، أما أنا فقد ألقيت سلاحي على الارض ...

وصرخت في الجنود في عنف أوقفوا إطلاق النار ...

ولكن يبدو أن صيحتى تلاشت وسط طلقات الرصاص واتت بعد فوات الأوان، كان الجنود يتساقطون واحدا تلو الآخر ...

صاح زميلي الذي بجوارى قائلا: أيها الجبان كنا نحسبك أشجع الشجعان .. آلمتنى الكلمة بشدة ولكننى أدرت وجهي عنه إلا أنه صرخ فجأة ، فالتفت اليه فوجدت بطنه مشقوقة وامعاؤه تتدلى على الارض ، وجحظت عيناه ... كان يحاول ان يقول شيئا ما...انفجرت الدماء من بين شفتيه ، وسقط على الارض دون حراك ..

كان الجنود يطلقون النيران بغزارة ويتساقطون وينفجرون ويتبعثرون في عنف ... وأنا اسير بينهم وانا ارتجف ...

لقد توجهت الى داخل المقبره ناحية الظلال كنت أعزلا بلا سلاح ... اسير في بركه من الدماء وأشلاء الجنود من حولى في كل مكان ...

وقفت أمام الظلال وانا ارتجف وابكي من شدة الخوف ...

تقدم أحد تلك الظلال نحوي أيقنت أنها نهايتي أغمضت عيني ولكن شيئا لم يحدث ...

فتحت عيناي فوجدته يقف أمامي مباشرة ... هنا وجدت نفسي اقول لماذا تقتلونا؟؟؟ من انتم؟؟؟

ابتسم لا أعلم كيف ولكن بطريقة ما شعرت بتلك الابتسامه على هذا الوجه عديم الملامح و..

فجأة ارتفع نداء قائد المروحيه عبر جهاز اللاسلكي الذي احمله سيدي لقد ماتوا جميعا ..

هل نفجر المقبره بالصواريخ ... هنا التفت وركضت بأقصى سرعة وأخرجت مصباحي اشير به الى المروحيات ...

ولكن الصاروخ اللعين سبقني ...

ارتطم بصدري وانفجرت ...

اظلمت الدنيا امام عيني ... لثوان لاجد نفسي ظلا بين الظلال ...

دنا مني ذلك الظل بدت ملامحه واضحه الان وكان يبتسم ..

أعطاني سلاحا غريبا ومد يده صافحني بقوة قائلا : مرحبا بك في صفوفنا أيها الجندي ...

أمسكت سلاحى والتفت انظر لتلك الطائرة التى اطلقت صاروخها عليّ، ورفعت سلاحي واطلقت الرصاص لتسقط كطائر عملاق محترق وتنفجر على الارض بعنف ... وبدأت احصد في ارواح المعتدين بلا رحمة او خوف .

****

صرخات المعذبين

مقدمة....

ماهى قدرة الجسد البشرى فى الصمود امام الألم ؟

صرخة قد تفرغ بها ألما يعصف بذاتك...

فكيف الحال اذا كانت الصرخات وحدها لاتكفى لتفريغ كل هذا الكم من الألم؟

ماذا تفعل ان كان السبيل الوحيد للنجاة من الألم هو الموت ؟

لكن هل إذا أردت الموت فهل سيأتى؟

أم انك ستتمنى الموت من أجل النجاة من الألم؟

ومن العذاب ...؟

أم انك ستظل حيا ...؟

وستظل تصرخ ....

وتصرخ .....

وستتمنى الموت ألف مرة ...لكن هيهات هيهات ....

وستنضم صرخاتك الى صرخات المعذبين .....

"اختفاء غامض"

المعادى ذلك الحى الراقى ما إن تقع عيناك عليه نهارا حتى تشعر بجماله وهدوئه وروعته ...

كان حيا له طابعا خاصا جدا ....

ما يلبث أن يتحول ليلا إلى ذلك الحى المظلم ، الغامض ، والمخيف لطالما سمعنا عن حوادث تحدث فى شوارعه ليلا لكن... لكن كل ذلك لم يمنع فارس من شراء فيلته الجديدة هناك...

كان فارس إنسان انطوائى يهوى العزلة يحب الأماكن الهادئة ... والمظلمة فبالنسبة إليه توفرت تلك الشروط كلها فى ذلك الحى الرائع ....

بالإضافة الى نداء مجهول كان يجذبه دائما إلى تلك المنطقة وتلك الفيلا بالتحديد ...

شعور غريب لكنه لم يدرك ماهيته ولم يحاول حتى ان يفكر فيه...

فهناك أسبابا عديدة جعلته يأتى الى هذا المكان ومن اهم هذه الأسباب التى دفعته الى شراء تلك الفيلا ؛ لكى يبتعد عن الناس خاصة بعد ان فقد حبيبة قلبه نشوى فى حادثة اختفاء غامضة

..... ولم تعثر الشرطة على اي اثر يدل عليها....مرت سنة كاملة بذل كل ما يملك من اجل العثور عليها دون جدوى

فقرر الانسحاب من هذه الحياة القاسية الى هذا المكان بعد ان وكّل اخوه لمتابعة اعماله لكى يخلو بنفسه ...

وبأحزانه ..احزانه التى زادت من انطوائيته وعزلته الى درجة رهيبة للغاية ....

اصبح يحب الليل الى درجة شديدة كان يظل مستيقظا طوال الليل، لا يفعل شيئا سوى التأمل فى الهدوء والظلام ....وصورة نشوى التى لم تفارقه قط...احيانا كان يراها تجلس معه فى الشرفة وتبتسم اليه ....لكن منذ ان اتى الى تلك الفيلا لم تعد تأتيه ....

كم كان ظهورها هذا يخفف عنه الكثير ...

كم تمنى لو تنطق وتخبره أين هى أو ماذا حدث لها....

كثيرا ما كان يبكى فى صمت وهو يطالع صورتها الى ان أتى ذلك اليوم بالتحديد، تلك الليلة كانت ليلة شديدة الظلام ...وكان هو يجلس فى الشرفة كعادته كل ليلة يتطلع الى السماء الملبدة بالغيوم والتى اضفت ظلاما فوق الظلام الموجود ، مما جعل المنظر العام يبدو كأنها لوحة مرعبة لاترى فيها سوى معالم مبهمة مخيفة.....بدأ هواء الشتاء البارد يتسلل الى انفه أخذ

نفسا عميقا أثلج به صدره ، والتفت الى المقعد المقابل له ... حينها رأى نشوى ....

لكن هيئتها هذه المرة كانت غريبة جدا لم تكن تنظر اليه ككل مرة ، بل كانت تنظر الى خارج الشرفة تجاه الفيلا التى تقابله كانت ملامحها هذه المرة تحمل خوفا شديدا ....

اعتقد فارس أنه قد جن ....التفت الى الاتجاه الذى كانت تنظر اليه ، لكنه لم يستطع أن يرى شيئا من شدة الظلام، لكنه سمع صوت باب سيارة ينفتح ....

فأضأت كابينة القيادة ميز من خلال تلك الإضاءة شاحنة سوداء صغيرة ...ترجل عنها سائقها ...

لكنه لم يستطيع ان يتبين ملامحه كان يرتدى قبعة سوداء كبيرة ولباس اسود ...أضفى عليه مزيدا من الرهبة، والغموض.....

لم يلبث ذلك الشخص الا ان عاد وغرق فى الظلام من جديد عندما اغلق باب السيارة ....حاول ان يرهف سمعه لم يسمع سوى خطوات، لم تلبث الا ان توقفت بعد لحظات، استنتج فارس من ذلك انه يقف الأن عند مؤخرة الشاحنة ...تأكد من ذلك عندما سمع صوت باب الشاحنة الخلفى ينفتح ....ثم سمع اصواتا لم يستطيع تميزها، لكن ما ميزه ان ذلك الرجل كان يقوم بسحب شئ ما من داخل الشاحنة.....وقع خطوات ...توقف

بعد لحظات ثم سمع صوت باب الفيلا يفتح كانت هناك اضاءة خافتة تنبعث من داخل الفيلا ، تبين على اثرها ما كان يسحبه ذلك الرجل، مما جعل عينا فارس تجحظان بشدة من ما رآه.....

فما رآه كان لاينذر بالخير ابدا ...

أبدا...

أبدا على الأطلاق.

«الرسالة»

من الصعب جدا على الإنسان أن يفقد أحباءه خاصة وأنه لايعلم إلى أين ذهبوا ...

حينها يبذل كل ما يستطيع من اجل ان يعثر على اي اثر لهم يدل على أنهم أحياء ، أو حتى أموات

حتى يريح عقله من عناء البحث ...هذا هو ماحدث مع فارس ....

فقد حبيبته نشوى دون اى أثر لها انه حتى لايعلم ان كانت حية ام ....انها قد ...ماتت

كم كان اختفاؤها الغامض هذا يمزق نياط قلبه لكنه تحمل كل هذا.....

لكن ماحدث مع فارس تلك الليلة هو ما لم يستطيع تحمله .....
لقد رأى ذلك الرجل يسحب إلى داخل فيلته أكياسا سوداء كبيرة
...دقائق مرت على فارس وهو يتطلع إلى ذلك المشهد الرهيب
ثم عاد كل شئ كما كان .....علامات استفهام؟؟ كثيرة حامت
حول ذلك الرجل .....الأكياس التى كان يسحبها لا تبشر بخير
ابدا، حاول الا يشغل باله بذلك وهم بالقيام ليتصل بالشرطة من
أجل ان يريح عقله من تلك الهواجس الغريبة ، والتى ملأت عقله
لولا ان توقف بصره عند المكان الذى كانت تجلس فيه حبيبته
او طيفها منذ قليل ....انتفض كالمصعوق كاد قلبه ان ينخلع من
مكانه ...
فالمشهد الذى كان امامه كان فوق احتمالات البشر ....
كل البشر ...
عندما يفقدالانسان شخصا عزيزا عليه
يحاول جاهدا ان يراه فى عالم اللاوعي يقوم خياله بصنع صورا
له أجمل صور كان يراه فيها
يتم ذلك من خلال اللاشعور....حتى يكون تعويضا عن فقدان
ذلك الشخص، لكن من المستحيل ان يخلق اللاشعورصورة
مرعبة تتجسد فى عالم الوعي صورة تخترق حاجز اللاوعى
لتدمر الشعور ...لقد تدمر شعور فارس تماما عندما رأى نشوى

على تلك الهيئة المفزعة ...

لقد كانت مشوهة تماما ممزقة تنزف الدم من كل مكان، الأغرب من ذلك انها كانت تشير بيدها نحو تلك الفيلا ...الفيلا التى أمامه مباشرة ...لحظات ظل يحدق فارس فى ذلك المشهد، ثم كأن شيئا لم يكن لقد كانت رسالة أرادت ان تبثها نشوى لفارس لتخبره عن سبب أختفاؤها ...

فى هذه اللحظة ادرك فارس بأن نشوى قد رحلت لكنها لم ترحل فى هدوء ...حاول ان يستوعب ذلك لكنه لم يستطيع ...سقط على الأرض وظل يبكى ....ويبكى ....هو الآن على شبه دراية بما حدث لحبيبة قلبه ...لكن مالعمل هو لايملك أى دليل على ما رآه بل ان اخبر حتى عنه سيتهم بالجنون، حاول ان يهدأ وان يستجمع قواه ...بل ويستنفر كل ذرة لديه لكى ينتقم لنشوى، فما حدث ينبئ عن ان هذه المواجهة مع ذلك الشخص لن تكون عادية ابدا ...نهض واقفا وتطلع الى الأفق البعيد وعزم على شئ واحد ألا يرحم ذلك الشخص ابدا

مهما كانت التبعات ....

ومهما كانت الظروف ...

«الخطر»

كان شغل فارس الشاغل هو مراقبة تلك الفيلا ليلا ونهارا لكنها كانت تبدو وكأنها مهجورة لا أصوات لاأضواء لاشئ ينبئ عن اى حياة بداخلها ....ما عدا المشهد الذى رآه فى تلك الليلة ...لذلك قرر ان يقتحم تلك الفيلا لم يكن امامه حل آخر....

ظل يفكر فى الطريقة التى يتسلل بها الى الفيلا دون ان يشعربه أحد، وأخيرا اهتدى الى تلك الفكرة الجريئة ...والخطيرة والى أبعد الحدود ...

ظل فارس يراقب الفيلا كل ليلة ...حتى انفتح الباب أخيرا ...

رأى ذلك الرجل يتجه الى الشاحنة الصغيرة بخطوات رتيبة، ثم دلف اليها وانطلقت الشاحنة ...وانطلق فارس الى فيلا ذلك الرجل

ثم قام بالاختباء خلف مجموعة صغيرة من الشجيرات جوار باب الفيلا وظل ينتظرعودة ذلك الرجل ....مرت ساعة تلو الأخرى حتى شعر فارس بأن رطوبة التربة قد اخترقت عظامه، واخيرا سمع صوت سيارة قادمة...توقفت الشاحنة امام باب الفيلا ترجل عنها ذلك الشخص الغامض

وتوقف عند الباب الخلفى للشاحنة وقام بفتحه وحمل الكيس

الأول واتجه الى باب الفيلا ثم فتحه وادخل الكيس ثم قفل عائدا الى الشاحنة ...عند هذه اللحظة تحرك فارس باتجاه باب الفيلا المفتوح ....دلف الى الفيلا التى كانت اضائتها خافتة للغاية وكأنها مقبرة فى أحد افلام الرعب...قلب نظره فيها يبحث عن مكان يختبئ فيه ...لكنه سمع صوت اقتراب خطوات ذلك الشخص ...كانت تدنو من باب الفيلا فى بطئ ...ثوان معدودة تفصله عن الباب ...لم يجد فارس غير ان يستدير ويواجهه و... دخل الرجل حاملا الكيس الثاني ، قام بوضعه جوار الأول وعاد أدراجه ليحضر البقية ...

تنفس فارس الصعداء ....ثوان معدودة كانت تفصله عن الموت....

لولا باب الفيلا الكبير...خرج من خلف الباب وتوجه الى ردهة طويلة ...كانت هناك حجرة فى نهايتها توجه اليها فارس امسك بمقبض الباب واداره فى هدوء ودلف الى الحجرة ...

كانت مظلمة ...قام بإخراج مصباح صغير من جيبه ليستكشف المكان كانت حجرة نوم عادية جدا

لكن لفت انتباهه مجموعة من الصور كانت ملصقة على الحائط ، دنا فارس من تلك الصور، ما ان نظر اليها حتى ارتد كالمصعوق من هول ما رآه فما رآه كان يدل على شئ واحد ان

ذلك الرجل شخص مجنون ...بل تعدى حدود الجنون وبكل المقاييس ...

كاد فارس ان يفرغ مافى بطنه من بشاعة تلك الصور كانت الصور كلها لنساء...

صورا لهن وملامح الفزع تعلو وجوههن ثم صورا أخرى لهن بعد ان تشوهن وبطريقة بشعة

بل ابشع مارأته عيناه ...

وفجأة وقعت عيناه على صورتها ...صورة الفتاة الرقيقة التى كان يهيم بها حبا صورة نشوى....كم كانت تتألم لألم الآخرين....

فكيف بها تتعرض لكل هذا العذاب

اي انسان..... بل اي وحش بشرى فعل بها هكذا ..لم يقاوم دمعة فرت من عينيه ....ولم يشعر حتى بمقبض باب الحجرة وهو يدور ....لكى يفتح الباب ....وبذلك الذى يدنو منه ...و....

هل اعجبتك صورى ....

فوجئ فارس بذلك الصوت...إلا أنه التفت اليه وهو يصرخ أيها الوغد...سو....إلا أن هراوة ثقيلة حالت بينه وبين اتمام عبارته ...سقط ارضا من عنف الضربة ...

حاول أن ينهض إلا ان ذلك المجنون عاجله بضربة أخرى افقدته الوعى ...

وسقط فارس على الأرض...بين يدى ذلك الشخص المجنون ...
بل سقط .....بين براثن ذلك الوحش البشري
«صرخات العذاب»
ظلام شديد .....شريط من الصور يمر بسرعة رهيبة .....
أصوات غريبة .....دماء ...جثث....
من بين الجثث كانت واقفة هناك ....حاولت ان اناديها ...لا استطيع ...لسانى معقود...تمد يداها الى.....حاولت ان اكلمها تبا للسانى المعقود ..تدنو منى ...فجأة ينشق ذلك الظلام عن كيان بشع رهيب يأخذها بعيدا ...أسمع صراخا رهيبا كاد ان يصم أذنى ....أخيرا تحرر لسانى ...
صرخت .....لاااااااااااا....نشوى .....
لاااااااااااااااااااااا.....فجأة انقشع الظلام ....
اضاءة خافته .....كأننى فى مشرحة .....التفت الى مصدر الصراخ ....لم تكن نشوى ...
بل كانت تلك الفتاة المقيدة على الكرسى ....ذلك الكيان.....
يا الهى .....كان يمسك بيده مقصا ويقوم بقص شفتيها ...تلك المسكينة ....صرخت صرخة تقطع لها نياط قلبى ....صحت به فى غضب هادر كفى .....ماذا فعلت لك كى تفعل بها ذلك ..بل ماذا فعلن لك ايها الوغد لتعذبهن بهذه الطريقة البشعة ....

ارخى ذلك المجنون يديه فى برود والتفت الى فارس لأول وهلة ،ظن فارس انه يرتدى قناعا...لكنه تبين ان ذلك الوجه القبيح كان وجهه الحقيقى، كان مشوها بدرجة رهيبة جدا ...كان خده الأيسر غير موجود حل محله فجوة وكأنه اصطدم بقطار .... كان وجهه يثير الرعب والأشمئزاز ...كانت عيناه بلا جفون .... لم يكن لديه أنف....

بل حل محلها أيضا فجوة غريبة المنظركان أقرب إلى مسخ بشرى .....ابشع مسخ بشرى رأته عينا فارس ...او عينا انسان حتى فى افظع الكوابيس ...

وابشعها ....

على الإطلاق...

«المسخ البشري»

كان ذلك المسخ البشرى يتوسط قاعة تشبة المشرحة..توجد بها عشرة كراسى اشبة بكراسى الأعدام الكهربائي متراصة على شكل دائري، وكانت ضحاياه مقيدة بتلك الكراسى كل واحدة منهن تنتظر مصيرها المشئوم..على يد ذلك المسخ .. الذى قهقه ضاحكا بصوت عال ،وقال بطريقة وحشية : انهن

حقيرات يجب ان يذقن العذاب الف الف مرة ، ولن يهدأ لى بال حتى أعذبهن اشد العذاب ..صاح به فارس فى غضب..يالك من وغد حقير ..انت مجنون ..حاول ان يتخلص من قيده لكن لا محاله كان مقيدا بإحكام ..قال له ذلك المسخ ساخرا اعذرنى ليس عندى كرسى لك فأنت لم تكن مدعوا معنا الليلة ..اتبع عبارته بضحكة وحشية واستطرد كلامه قائلا ، لكن لا تقلق فأنا لن اقتلك سوف اجعلك تعيش معاناتى ..تعيش لترى الشفقة فى عيون البعض ..والرعب والاشمئزاز فى عيون البعض الآخر.. وحتى اضمن انك لن تخبر احدا على مكانى سوف اثقب اذنيك حتى لاتسمع اى شئ، وسأقتلع لسانك وسأقطع يديك وقدميك ..وسأفقئ لك عين وسأترك لك عينا واحدة لترى بها ملامح الآخرين، اعقب كلامه بضحكات شيطانية عالية ..

صرخ به فارس قائلا افعل ما يحلو لك فيومك آت لا محالة .. وستدفع الثمن غاليا ..كم ازهقت من نفس بريئة..دون اي ذنب منها دو..قاطعه قائلا ..لا هى من تتحمل جميع الذنوب لست انا.. تعجب فارس!!من عبارته..فرد عليه متسائلا هى !! من ؟؟

شرد ذلك المسخ بنظره بعيدا يستعيد احداث ماضيه..واجاب فارس قائلا : لقد كنت شابا وسيما جدا..كانت الفتيات تتقاتل من اجل صداقتى ...لكنى كنت لا ابالى بهن...حتى رأيت تلك

الفتاة احببتها بشدة وأسرعت فى التقدم لها وخطبتها ...وتم تحديد موعد الزفاف...

كنت سعيدا للغاية ...وفى يوم زفافى كنت اسير بسيارتى مسرعا لأحضر تجهيزات الفرح ...

اعترضت طريقى شاحنة كبيرة لم استطع تفاديها...اصطدمت بها فى عنف ...بعد اسبوع تقريبا افقت فى المستشفى لاحظت نظرات غريبة فى عيون الآخرين ...نظرات اشمئزاز فى عيون تلك الممرضة التى كانت تقوم برعايتى ..ونظرات شفقة فى عيون أهلي..سألت أبي عن خطيبتى.. قال لى انساها يابنى ..كدت ان اجن كيف لى ان انساها ...ماذا تقول يا ابى ..

قال لى بكلمات لن انساها ابدا ..يا بنى لقد تخلت عنك ..بعد ان تشوهت ملامحك..ثم انخرط فى بكاء شديد..لم اصدق ما اسمعه ...حاولت النهوض ...لم استطع استدعيت الممرضة ... وطلبت منها مرآة ...رفضت فى البداية ...لكنها اسرعت فى تلبية طلبى بسبب هياجى الشديد...امسكت المرآة ونظرت فيها....لم اتحمل بشاعة منظرى...وكأننى انظر الى شيطان مريد

صرخت بأعلى صوتى ...يا ليتنى مت ولم أر ذلك المنظر ...

انتظرت حتى تعافيت ثم هجرت كل شئ ...وعزمت على الإنتقام

منهن...فهن من كن يتقربن الى...الأن ينفرن منى ...هن سبب معاناتى ...لابد انـ...

قاطعه فارس قائلا عن اى معاناة تتحدث ...لقد تحولت الى سفاح انت تستحق ان تموت الف مرة.. صرخ به ذلك المجنون فى غضب وقال لا..لا..لست انا بل هى ...هى من تستحق ان تموت الف مرة ...واندفع نحو تلك الفتاة المسكينة ...امسك بأسياخ من حديد وبدأ فى غرسها واحدا تلو الأخر فى ذراعيها وهى تصرخ...وتصرخ ...

ومع ذلك كله بدا وكأن ذلك المجنون يستمتع بما يحدث بل كان يطرب لصراخها...

انتهى من غرس الأسياخ...قام بإستخدام آلة كالتى يستخدمها طبيب الأسنان فى فتح فم المريض ثم قام بجذب لسانها بكماشة وشقه نصفين ...

كانت المسكينة قد نزفت الكثير من الدماء فبدأت تشهق...

لكنه لم يكتفى بل احضر مثقابا ووضعه على صدغها...

وادارالمثقاب... وصرخت الفتاة ...كانت آخر صرخة ...صرخة اقتلعت القلوب الا قلبه هو ...بعدها تراخت راسها تماما...

والى الأبد...

«بلا رحمة»

لم يصدق فارس عيناه....حاول ان يستوعب ما حدث لقد رآه بعد كل هذا يقوم بوضع المثقاب على المنضدة ببرود ويقوم بسحب كاميرا تصوير ثم يقوم بالتقاط صورة للفتاة .....

او ما كانت تدعى فتاة منذ ساعات .....حاول ان يبحث حوله عن اي شئ يساعده فى التخلص من قيده ....إلا أنه يأس من ذلك.....حاول ان يفكر فى اي وسيلة .....

قطع سيل افكاره صراخ امرأة تتوسل وهى تطلب الرحمة وتقول ارجوك ان لى اطفالا صغارا

اتركنى اعود إليهم .....ارجوك قلبى المريض لن يتحمل هذا المجهود ....أ...أ...

لم تستطع ان تكمل عبارتها....وبدأت تنتابها تشنجات أثر ازمة قلبية ....اندفع نحوها ذلك المسخ صارخا لاااااااا.....

لاتموتى قبل ان أعذبك .....لاااااااا.....اندفع يبحث عن اى شئ ينعشها به...لكن المكان كله لايوجد به اى شئ يساعد على الحياة .....بل كانت كلها ادوات تحمل العذاب والموت...

كانت المرأة تلفظ انفاسها الأخيرة بالفعل ...قام بحمل بلطة كبيرة واندفع نحوها صارخا ....

ان كان من الموت بد فلتموتى على يدى .....وهوى بها على كتفيها فأسقطهما على الأرض

ثم رفعها وهوى بها على رأسها ...تناثرت عظام الجمجمة فى كل مكان ....وتفجرت نافورة من الدماء فى وجهه ....مما زادت من بشاعة منظره ...صرخ به فارس كفاك ايها المسخ الحقير

نظر اليه فى غضب وقذفه بالبلطة مال فارس جانبا متفاديا تلك البلطة التى اصدمت بالجدار لم يفصلها عن رأسه الا بضعة سنتيمترات ...اندفع نحوه وامسك برقبته ودنا منه حتى شعر فارس بأنفاسه الكريهه على وجهه وقال له لا اريد ان اسمع صوتك ...

أبداً هل تفهم ...ثم افلته من يده سقط فارس على الأرض ....

وذهب هو لكى يضم صرخة جديدة ...الى صرخات المعذبين

«نهاية العذاب»

شعر فارس بمرارة رهيبة....انه عاجز عن فعل اى شئ..لكنه تذكر فجأة تلك البلطة التى بجواره

قال فى نفسه ذلك المسخ مشغول الآن بضحيته الجديدة ...تألم كثيرا ان يستغل انشغاله فى تعذيب الفتاة فى تحرير نفسه لكن لا

توجد وسيلة أخرى ...

اعتدل بصعوبة فى جلسته، بذل جهدا خرافيا حتى جعل شفرة البلطة بين قدميه.....

ظل يمرر القيد حتى يقطعه.....ونظره على ذلك الوغد الذى ذهب الى فتاة مقيدة الى كرسى معدنى وأشعل شعلة من اللهب تحته وتركها لتحترق فوق الكرسي، ثم ذهب وحمل فى هذه اللحظة المثقاب ؛ ليثقب ركبتى الفتاه المجاورة لها، ثم احضر سكينا كبيرا وظل يقطع فيها

ثم صب عليها زجاجة من الكحول وكلما ارتفعت الصرخات كلما ازداد نشوة وفرحا ....

ثم أحضر سيخا وغرسه فى خدها وأخرجه من الجانب الآخر... ثم مد يده فى فمها وأمسك به من الداخل وجذبه الى الخارج فى قوة فتقطع لحم وجهها فى بشاعة ،وأحضر زجاجة بها حمض مركز وسكبه فى عينيها ....بعدها خمد صوت الفتاة ...بينما تعالى صراخ الفتاة التى تحترق وامتلأ المكان برائحة الشواء... اما هو فأحضر الكاميرا والتقط للفتاة الأولى صورة ثم احنى رأسها وذهب ليحضر البلطة لكى يقطع رأسها، إلا انه تذكر أنه قد قذف بها فارس ...

التفت حيث موضع فارس...لكنه فوجئ بأنه غير موجود ....

هل تبحث عن هذه ....اتاه صوت فارس من خلفه...التفت اليه وهو يزمجر فى غضب الا ان فارس عاجله بضربة فصل بها كتفه .....صرخ فى الم امسك بمكان كتفه التى تفجرت منه نافورة من الدماء ...صاح به فارس ...الآن هل تذوقت العذاب...ذق من كأس العذاب ....التي اذقت منها فتيات بريئات...ثم رفع البلطة وهوى بها على كتفه الأخرى ....

صرخ من شدة الألم وقال له ارجوك ...الرحمة ...صرخ فيه فارس الرحمة...

كيف أمنحك الرحمة وانت لم تمنحها للأم المسكينة...كيف أمنحك الرحمة وانت لم تمنحها لحبيبتى الرقيقة..انت تستحق ان تموت الف مرة وانهال عليه بالبلطة...وصرخ المسخ وارتفعت صرخاته لتنضم الى صرخات المعذبين ....

معلنة نهاية مسخ ....ونهاية العذاب .

خاتمة

لكى يصبح الإنسان قاتلا يجب أن يتخلى عن آدميته، ولأن فارس إنسان لديه قلب ...ولم يتخلى عن آدميته حينما قتل ذلك السفاح المجنون ....بل قتله بدافع الانتقام ...الانتقام لكل صرخة ألم

انطلقت من بين شفتى كل امرأة وفتاة عذبها دون اى وجه حق ....الانتقام لحبيبة قلبه ....نشوى

كان أبشع انتقام فى حياته كلها فقد تحولت جثة ذلك الوغد المجنون الى كومة من اللحم المفرى

أمعاء متناثرة ...عظام مهشمة ....لم يتمالك فارس نفسه ...سقط على الأرض ...وتقيأ...

شعر وكأن روحه سوف تخرج ظل يتقيأ حتى أخرج عصارة المعدة الصفراء ....

استجمع ما بقى من قواه ونهض إلى الفتيات الأسيرات وقام بتحريرهن ...

أجهشن جميعا بالبكاء من فرط المعاناة والعذاب الذى مروا به فى تلك الساعات الماضية ...

كم كانت ليلة رهيبة ... ليلة كان لونها الدم ...و صوتها الأنين ... انين المعذبين .

****

صحراء الدم

يا أحمد لحظة من فضلك

إرتفع صوت الاستاذ صلاح مدير المركز الثقافى بالنداء

على الفور توجه إليه أحمد وصافحه قائلا مرحبا سيادة المدير

صافحه المدير بحرارة قائلا أريدك فى موضوع هام

أجابه أحمد على الفور كلى آذآن صاغيه دلف المدير إلى مكتبه

وتبعه أحمد وأغلق الباب

إجلس يا أحمد قالها المدير بهدوء جلس أحمد وقد علت وجهه

ملامح تساؤلات عن سر ذلك الإجتماع الخاص و...

قاطعه صوت المدير قائلا كما تعلم يا أحمد أنت عضو بارز

وفعال جدا فى هذا المركز

لذا فقدتم ترشيحك مشرفا على زملائك

تهللت أسارير وجه أحمد فى فرح قائلا أشكرك يا سيادة المدير

ولكن هذا واجبى وما يمليه على ضميرى أنا لاأستحق هذا يا سيدى

لوح المدير بيده فى حركة إستعراضيه قائلا :كفاك تواضعا يا أحمد

أنت تعلم أنك تستحقها وعن جداره

والآن كما تعلم ينظم المركز كل عام فى فصل الصيف العديد من الرحلات

يقوم مشرف كل مجموعه بإختيار وجهة الرحلة مع أفراد مجموعته

سأترك لك هذه المهمه وحالما تنتهى وافنى بالتفاصيل

قام أحمد ومد يده ليصافحه وهو يقول

صدقنى يا أستاذ صلاح ستكون هذه الرحله رحله لن ينساها الجميع أبدا

ولم يخطر بباله أنه كان محقا فى كل ما يقول....

إلى أبعد الحدود

****

خرج أحمد من مكتب المدير متوجها إلى القاعه التى يجتمع فيها هو وأفراد مجموعته

إندفع نحوه أصدقائه من كل صوب يهنئونه ويباركون له على الترقيه الجديدة

رد عليهم بعبارات ودوده رقيقه إلا أنه كان يبحث عن شىء ما أو بالأدق شخص ما

تهللت أساريره عندما وقع بصره عليها ها هى واقفه هناك تنظر إليه باعجاب شديد كادت عيناها أن تتكلم معبره عن شدة

فرحها

ساره تلك الفتاه الرقيقه التى كان يهيم بها حبا

تقدمت نحوه فى حياء وإحمر وجهها خجلا وهى تقول له مبارك عليك يا أحمد الترقيه

رد عليها فى تخابث على وحدى إزداد وجهها إحمرارا

وقالت فى خجل أحمد :قال لها نعم يا حبى ....

هل قاطعت حديثا خاصا ؟؟

قالتها عبير فى تهكم واضح

إلتفت إليها أحمد وأجابها فى صرامة

بل أرجوا أيكون حديثك ذو أهميه وكلى آذان صاغيه

رمقت ساره بنظره جانبيه وقالت نعم كان عندى إقتراح....

بخصوص رحلة هذا الصيف

ثم أردفت قائله فى رقه مصطنعه ما رأيك فى إسبوع فى مارينا

بدت علامات الحنق على وجه أحمد وقال يا عزيزتى

أرجوا أن تقومى بوضع هذا الاقتراح فى الصندوق

وسنقوم ببحث الاقتراحات كلها فى إجتماع الغد ثم أردف فى سخرية

هل من إقتراحات خطيره أخرى؟؟

كتمت غيظها وهى تجيبه قائله لا لفد إنتهيت

ثم إنصرفت مبتعده قائله فى نفسها ذلك المغرور
على ماذا يحب تلك المدللة سأعذبه وأحرمه منها إلى الأبد
هكذا عزمت على أن تفرق بينهم وبكل الوسائل ....
أى وسائل

****

بدأ الإجتماع فى التاسعه من صباح اليوم التالى
حيث إجتمع أفراد المجموعه التى يرأسها أحمد
والتى كانت مكونه من ثلاثة شباب وأربع فتيات
بكل هدوء وثقه قال أحمد:
أولا أحب أن أرحب بكم وأشكركم على مجهوداتكم الرائعه.....
والمتميزه للمركز وبالنسبه إلى المقترحات أود أن أعرضها
عليكم الان....
بعد أن إنتهى أحمد من عرض المقترحات
قال لهم ما رأيكم كان أول من تحدث منهم عادل الذى قال :
أرى أن هذه المقترحات تقليديه للغايه
أجابته هيام نعم وأنا أتفق مع عادل فى تلك النقاط
رد سعيد قائلا فى سخريه : إذا نذهب إلى المريخ
تابع فتحى معقبا على كلام سعيد هذا ما كان ينقصنا
إبتسم أحمد وقال وأنت يا غادة ما رأيك

مطت غادة شفتيها وقالت أنا تقليديه

ونظرت إلى عبير بخبث وقالت أليس كذلك يا عبير

أشاحت عبير بوجهها فى حنق حيث أن أحمد لم يعيرها أى إهتمام

وقالت على أى حال أنا معكم .....

تابع أحمد قائلا عظيم .....

هناك إقتراح يبدوا أن صاحبه نسى أن يضع إسمه عليه

وهو رحلة سفارى إلى الصحراء الغربيه

قالوا فى صوت واحد ماذا!!!؟

تعجب أحمد من ردة أفعالهم!!

ثم أردف قائلا يبدوا أنها قد وضعت عندنا بطريق الخطأ

ومع ذلك فهذا الإقتراح يعجبنى ما رأيكم

صاحت عبير :يالها من فكرة رائعة ... الذهاب للصحراء

ووافقتها غادة فى رأيها وكذلك هيام وسعيد

لكن عادل وفتحى وسارة قد إعترضوا على هذه الفكرة

وصار بينهم جدلا خفيفا لبضع لحظات

حسمه أحمد قائلا:الأغلبيه كانت للصحراء

رمقت عبير سارة بنظرة تشفى واضحة

حيث أن أحمد لم يكن معها فى رأيها هذه المرة

ولكن سارة لم تبالى بها ولكنها كانت تشعر بقلق غريب تجاه تلك الرحلة

وكم كان شعورها صادقا فى ذلك فقد كانت تلك الرحلة تفوح منها رائحةخطرة ...

ومخيفة ..

(رائحة الدم)

****

بعد إنتهاء الإجتماع إندفعت سارة تجاه أحمد

وقالت له لماذا ؟...

لماذا؟ يا أحمد إخترت تلك الرحلة

أنا غير مرتاحة تماما لتلك الفكرة

صدقنى يا أحمد قلقا غريبا يساورنى تجاه تلك الرحله

نظر إليها أحمد نظرة يملؤها الحب والحنان وقال لها

إطمئنى يا حبيبتى إننى بجوارك لا تخشى شيئا

إحمر وجهها خجلا وقالت لا مفر إذا

أجابها لم يعد هناك مجال للتراجع

ثم إبتسم إبتسامه حانيه فى وجهها وقال لها :

ما رأيك نتزوج بعد العودة من تلك الرحلة

هتفت فى فرح حقا يا أحمد

شعرت بأن الجميع ينظر إليها فأطرقت برأسها خجلا وقالت :

لن أخشى شيئا طالما أننى بجوارك

لكن بالرغم من فرحتها هذه إلا أن شعورها بالقلق تزايد كثيرآ....

وإلى أبعد الحدود

توجه أحمد إلى مكتب الأستاذ صلاح

ودلف إلى مكتبه وألقى عليه التحيه

رد المدير عليه التحيه وقال إجلس يا أحمد كيف حالك ؟

أجابه أحمد بخير

كنت أود أن أطلعك على البيانات المتعلقه بالرحلة

إطلع الإستاذ صلاح على الملف ثم رفع عينيه إليه قائلا :

رائع يا أحمد فكرة جديدة

ولكن هذه المنطقه قد تكون غيرآمنة

وكذلك ستكون هناك صعوبة فى الإتصال بكم .

رد عليه أحمد قائلا :لا تقلق يا سيدى

فقد تم وضع كل شىء فى الحسبان

لست قلقا يا أحمد فأنت موضع ثقتى تصحبكم السلامه.....

إلى اللقاء

نهض أحمد واقفا

وقال إلى اللقاء يا سيدى

إنصرف من مكتبه متجها إلى زملائه

ونادى عليهم قائلا سيكون التجمع هنا عصر يوم الجمعه

سيوفر لنا المركز سيارة مجهزة بكل ما يلزمنا

رجاء لا تنسوا إحضار ما إتفقنا عليه

أنصرف الجميع وكلهم يحلمون برحله سعيدة

لكن هناك من عقد نيته أن يجعلها رحلة مليئه بالدماء.....

و....

والموت

****

فى عصر يوم الجمعه إنطلقت السيارة تجاه الصحراء الغربيه

كان أحمد يتولى قيادة السيارة وتجلس سارة بجواره

وفى الخلف جلس عادل وسعيد وفتحى وهيام وغادة وعبير

وكانت الأخيره تمسك بالمرآه وتقوم بتعديل مكياجها بين فترة وأخرى

مما أثار حنق سعيد الذى صاح ساخراً :

خبر عاجل ملكة جمال مصر هنا بالسيارة

ونظر إليها فضحك الجميع من كلامه .

صاحت به عبير فى غضب :

لاشأن لك بى هل تفهم

تدخل فتحى قائلا :

هونى عليكى إنه يمزح معكى أليس كذلك يا ملكة .

إنفجر الجميع بالضحك ثم تحدثت غادة قائلة

نحن فى وادى والعاشقان فى وادى آخر....

قالتها بخبث و نظرت إلى عبير....

التى طالما حاولت أن تجعل أحمد يحبها لولا أن ظهرت سارة

تلك الفتاة المدللة كانت غادة تعلم تماما أن عبير تحب أحمد

وتكره سارة بشدة لأنها دائما تتفوق عليها فى كل شىء

حتى فى الحب .....أين ذهبتى يا ملكة

قطع حبل أفكارها صوت عادل نظرت إليه فى شرود وقالت

أنا معكم على الفور قالت هيام بالجسد فقط يا عزيزتى

وعاد الجميع للضحك .

وفى الأمام قالت سارة لأحمد هل تسمع مايقولون ؟

أجابها فى هدوء

دعكى منهم حاولى أن تسترخى يا حبيبتى فالطريق مازال

طويلا .

ردت عليه بحب وحنان طالما أنا بجوارك فأنا أشعر بالراحه

بعد عبارتها هذه خيم صمت إستمر لساعتين تقريبا

لقد غرقوا جميعا فى سبات عميق عدا أحمد

الذى ظل منتبها إلى الطريق الذى أصبح مظلما بعد أن غابت الشمس

توقف أحمد فى المكان المحدد وصاح فيهم بصوت عال

إستيقظوا يا رفاق ها قد وصلنا تململت سارة وفتحت عينيها ببطء.

بدأالجميع يستيقظون واحداً تلو الأخر

ترجل أحمد من السيارة وقال

هيا أحضروا كل ما تحتاجون إليه

فالواحة التى سنخيم فيها تبعد عنا مسافة عشرون متراً من هنا .

عقب عادل على كلامه مسرعا ولما لا نذهب بالسيارة إلى هناك ؟

أجابه أحمد فى هدوء

لأننا يجب أن نخاطب المركز مرتين يوميا

وبما أن إشارة الاسلكى آخر مدى لها هنا فيجب أن نوقف السيارة هنا .

قال عادل : آه فهمت

إعترض فتحى قائلا :

أنا لن أمشى هذه المسافة من أجل أن أطمئن المركز أو غير المركز .

عقب أحمد على كلامه فى صراحة قائلا

لن يإتى أحد إلى هنا إلا أنا بصفتى المشرف على هذه الرحلة هل من أسئله أخرى ؟

صمت الجميع إستطرد أحمد قائلا :عظيم هيا بنا

توجهوا جميعا إلى الواحه وبدأوا بنصب أربعة خيام

كان أحمد وعادل فى خيمه

وفتحى وسعيد فى خيمة

وغادة وعبير فى خيمه

وأخيرآ ساره وهيام

بعد أن إنتهى الجميع من نصب الخيام نادى أحمد عليهم قائلا :

الان أجوا منكم الايبتعد أحد دون أن يبلغنى هل فهمتم

. قالت عبير فى ضجر أى أوامر أخرى يا أستاذ .

تابع وكأنه لم يسمعها هيا فاليذهب كلا منكم إلى خيمته الآن ليستريح

إنصرف الجميع إلا عبير وقفت تحدق فى أحمد بغضب شديد

وحدثت نفسها قائلة ستندم يا أحمد على كل هذا وسترى

دلف الجميع الى خيامهم وغطوا فى نوم عميق .....

عميق للغاية

××××

إستيقظ الجميع وقد إنتصفت الشمس فى كبد السماء.....

وأرسلت أشعتها المحرقة فى كل مكان.....

لم يجروء أحد على الخروج فى ذلك الجو الرهيب .

وهناك فى تلك الخيمة جلست عبير تحدث نفسها قائلة :

نعم هذا هو الحل الوحيد وأخرجت من حقيبتها سكينا دستها فى حذائها الطويل و.....

ماذا تفعلين بهذه السكين يا عبير

قالتها غادة فاجابتها عبير فى إرتباك

لا لاشىء كنت أتفحص الحذاء

لقد إنعقدت أربطته ولم أجد حلا سوى قطعها

بدت غادة غير مقتنعه بما تقول

صمتت لحظه ثم قالت

لم أكن اعلم أن الحرارة رهيبة هكذا

هزت عبير كتفيها وقالت لا عجب فى ذلك إنها الصحراء.

بعد أن غابت الشمس

خرج الجميع يتسامرون حول النار التى قام فتحى باشعالها

ورائحة الشواء تنبعث صاح سعيد أرجوكم إن ذئاب بطنى تعوى

ضحك الجميع وجلسوا يتسامرون بعد العشاء .

بدأت النسمات الصيفية فى ليل الصحراء

تداعب جفونهم حتى بدأوا يشعرون بالنعاس

بدأوا ينصرفون واحدا تلو الأخر لم يبقى سوى أحمد وسارة

قالت الاخيرة :

أحمد لا أريدك أن تبتعد عنى إبقى بجوارى

نظر إليها أحمد فى دهشه قائلا :

ما الذى حملك على قول ذلك.....

أنا بجوارك يا حبيبتى ولن أبتعد عنك أبدا

ساذهب الآن لكى أتصل بالمركز.....

إدخلى خيمتك الآن وعندما أعود ساجلس بجوارك طوال الليل

وسنقوم بعد تلك النجوم إبتسمت فى خجل وقالت فى حياء

سانتظرك

نهض وهو يقول لن أتاخر وابتعد مسرعا

فى طريقه قابل فتحى الذى قال له

معذرة يا أحمد يبدوا أننى قد أسقطت دوائى فى السيارة.....

كنت أريدك أن تحضره لى....

تذكر أحمد إعتراض فتحى على الذهاب إلى السيارة من أجل

الاسلكى فقال له

عجبا هل تريدنى أن أمشى هذه المسافة من أجل إحضار الدواء

شعر فتحى بخطأه فقال سامحنى يا رجل

قال له أحمد

لا عليك ولكن هل أستاذنك فى أن تذهب أنت.....

وتتصل بالاسلكى نيابة عنى فهناك أمر مهم أريد أن أفعله .

قال له فتحى

لا عليك يا رجل إنها فرصة أصلح بها خطأى

إبتسم أحمد وقال :

لا أخطاء بيننا يا رجل هل نسيت نحن أصدقاء

إبتسم فتحى وقال له بالتاكيد يا صديقى

تنفس أحمد الصعداء وعاد أدراجه مسرعا

فوجد سارة مازالت جالسة تتأمل السماء المظلمة .....

هل تاخرت

إنتفضت سارة وقالت.....

أرعبتنى يا أحمد لقد عدت مسرعا

أخبرها بما حدث مع فتحى.....

الذى كان فى هذه الأثناء يجلس فى السيارة

يتصل بالمركز بدلا من أحمد ولم يشعر بمن يتسلل خلفه

وفجأة إنقضت عليه تلك اليد....

وذبحته بلا رحمة...

وتفجرت الدماء فى كل مكان...

على رمال الصحراء .....

صحراء الدم .

يا أحمد .....

إنتفض أحمد من مكانه والتفت إلى مصدر النداء

فاذا به سعيد يركض نحوه مسرعا

ويقول له فى إنفعال الم ترى فتحى

لقد أستيقظت من نومى وبحثت عنه فى كل مكان

حول المخيم والواحه ولا أثر له

رد عليه أحمد لقد ذهب إلى السيارة

ليحضر دوائه ولكنه بالفعل تاخر للغاية

إلتفت إلى سارة وقال لها إذهبى إنتى إلى خيمتك هيا بنا يا سعيد .

وفجأه سمعوا صراخا عاليا

إستيقظ على أثره الباقين

خرجت غاده وهى تصيح فى هيام وسارة

اهذا صوت عبير؟؟؟

إندفع عادل نحوهم فى ذعر ما ا ا..... ماذا حدث؟؟؟

لم يجبه أحد بل إنطلقوا جميعا نحو مصدر الصوت

كان أول من وصل أحمد وسعيد

وجدوا عبير تمسك بسكينآويداها ملطختان بالدماء .

صرخ فيها سعيد ماذا فعلتى أيتها التعسة ؟

صرخت عبير لاالم أفعل شيئآ لقد وجدته هكذا .

هنا وصل عادل وهيام وغادة وسارة

لم تتحمل الاخيرة المشهد سقطت فاقدة الوعى

إندفع نحوها أحمد وحملها

وسقطت هيام على ركبتيها وهى تصرخ لماذا ؟

لماذا ؟ماذا فعل لكى تقتليه ؟

إنفجرت غادة بالبكاء وهى تصيح

لقد كنتى تريدين قتل أحمد

نعم لقد رايتك اليوم وانتى تضعين السكين فى حذائك

ولقد تحققت من الرباط فلم أجده مقطوعا...

وعلمت أنك تكذبين ولكن لم يخطر ببالى ابدا أن تفعلى هذا

لماذا ياعبير؟؟؟ أصبحتى قاتله حقيره .

صرخت بها عبير كفى.....

لم أقتل فتحى أقسم لكم لم أقتل فتحى

ولم أكن أقصد قتل أحمد.....

بل لقد أتيت لكى أخبره أننى سانتحر لولم يتزوجنى
لطالما أحببته لكنه يتجاهلنى من أجل تلك .....
لم تكمل وإنفجرت باكية
أما عادل فقد تسمر فى مكانه
وقال لا.. لا.. ليس فتحى
ليس فتحى .....
كان من المفروض أن يكون أحمد
سيدفع الثمن غاليا....
قالت هيام وهى تبكى وما ذنب أحمد فى ذلك ؟
صاح فى عنف إنه المشرف العبقرى
الذى تهيم به النساء حبا ودفع فتحى الثمن غاليا لذلك الهراء
قالها وانطلق يعدو مبتعدا عنهم وإختفى فى الظلام
فى هذه اللحظة بدأت سارة تستعيد وعيها
كان أحمد قد تركها مع هيام وذهب إلى السيارة لكى يتصل بالشرطة
إندفعت نحوه عبير وهى تصرخ أرجوك يا أحمد
أنا لم أقتله صدقنى صرخ بها فى عنف الشرطة
هى من ستقول من قتله هيا إبتعدى
أمسكت به تحاول أن تمنعه إندفعت غادة نحوها لتمسكها

التفتت لتبعد غادة عنها بحركة لا إراديه إنغرزت السكين فى صدرها

حجظت عيناها وتفجرت الدماء من بين شفتيها....

وهوت على الارض جثه هامده

صرخت عبير وقالت غادة... لا...لا... ليس غادة

سامحينى لم أقصد....

إنطلقت تعدو فى الصحراء المظلمة .

ألتفت أحمد إلى سعيد وقال له خذ الفتيات إلى المخيم الان...

سالحق أنا بها بعد أن أتصل بالشرطة هيا

إتصل أحمد بالشرطة ثم إنطلق يعدو خلفها فى الصحراء

التى قد غرقت فى الظلام ...

والدماء...

والموت....

****

وصل سعيد الى المخيم هو وسارة وهيام ...

وفجاة توقفوا جميعا عند صوت عادل يبكى....

ويقول سامحنى يا فتحى.....

لم أقصد أن.....

أقتلك كنت أقصد ذلك الوغد كن.....

إقتحم سعيد الخيمه عليه وقال أنت يا عادل لماذا ؟

ستدفع الثمن غاليا

وإندفع نحوه وإشتبك معه فى قتال عنيف للغاية

تغلب عليه سعيد وطرحه أرضا

وقال ساسلمك الى الشرطه أيها الوغد

قام سعيد يبحث عن حبل يقيده به.....

فى تلك الاثناء التفت عادل وأمسك بوتد ...

من تلك الأوتاد التى يستخدمونها فى تثبيت الخيام وإندفع نحوه

صرخت هيام وساره فى آن واحد إحذر يا سعيد

إلتفت سعيد لكن بعد أن فات الأوان.....

فقد غرز عادل الوتد فى بطنه بكل قوته .....

رأت هيام وسارة ذلك الوتد يثقب ظهر سعيد وتتفجر منه الدماء

بغزاره وعنف

حجظت عينا سعيد وقال أيها الوغد سو.....

لم يكمل عبارته وسقط على الأرض كالحجر

أخرج عادل الوتد من بطن سعيد فى برود....

ثم رفع بصره نحو سارة وهيام صرخت هيام بسارة

وقالت لها هيا يا سارة إهربى سوف يقتلنا هذا المجنون

إنطلق عادل يعدو نحوهم وكانت مطارده رهيبه ....

رهيبه بحق...

****

إنطلق أحمد يعدو خلف عبير ونادى عليها قائلا توقفى يا عبير
لن يفيدك الهرب انتى تصعبين الموقف عليكى أرجوكى .....
صرخت عبير أنت السبب فى كل هذا أنت من .....
تعثرت قدمها بحجر وسقطت على الأرض فى عنف
وصل أحمد إليها فوجدها ساقطة على الأرض بلا حراك
إندفع نحوها فوجد عنقها قد تحطم من عنف الصدمة
جلس على الأرض لا يدرى ماذا يفعل ليلة واحدة
مات فيها فتحى ثم غادة والأن عبير...
ألقى جسده على الأرض ونظر إلى السماء...
تمنى لو أن كل هذا كابوس فظيع سيفيق منه بعد قليل .....
وفجاه إنتفض جسده بعنف لقد سمع صرخة إنخلع لها قلبه
صرخه أحب مخلوقه الى قلبه.....
سارة
إنطلق يعدو بكل ما أوتى من قوة لكنه صعق من هول ما رأى
فما رآه كان لا يتحمله بشر .....
أى بشر .....
على الإطلاق.

****

إنطلقت هيام وسارة تعدوان باقصى طاقتهما

وعادل يطاردهم كالمجنون وهو يصرخ ساقتلكم جميعا

وسرعان ما إقترب من هيام.....

وأسقطها على الأرض بضربه عنيفة على رأسها

بذلك الوتد وظل يهوى على رأسها مرة تلو الأخرى

حتى تحطمت عظام رأسها وتفجرت نافورة من الدماء من رأسها

وتبعثرت أشلاء الجمجمه المحطمه من حوله

ضحك عادل فى هستيرية جنونية

وتحرك فى بطء نحو سارة التى سقطت على الأرض

وظلت تصرخ وتصرخ توقف عادل عند قدميها

نظرت إليه وهى تبكى قائلة...

لماذا ؟

ماذا فعلت تلك المسكينه ؟

لماذا تفعل بنا هكذا؟

قهقه ضاحكا كالشيطان وقال لها فى برود

كنت أريد أن أقتل أحمد فقط ....

لكن من سوء حظ فتحى أنه كان فى المكان والتوقيت الخطأ

لقد ذبحته ولم أشك لحظه فى أنه قد يكون شخص آخر غير

أحمد

صرخت فى وجهه قائلة

ولماذا تريد قتل أحمد ؟

ماذا فعل لك اكى تكن له كل هذه الكراهيه ؟

ضحك بصوت عال وصرخ فيها قائلا .....

فعل .....

لقد أخذ كل شىء أخذ النجاح ...

الشهرة.....

أخذ حب الناس .....

على أى شىء لا أدرى

ثم إنخفض صوته وهو يقول حتى أنتى أخذكى

لم أكن أتركه ليهنأ بكى ....

لقد وضعت ذلك الإقتراح ولم أكتب عليه إسمى

واعترضت عليه حتى لا يشك أحد بى أبدآ

كنت أرى كراهية عبير لكى ولأحمد والكل يعلم هذا

بكل بساطة كانت ستحوم حولها الشبهات

لولا أن تعقدت الأمور والأن يجب أن اسوى المسالة برمتها .....

لقد نسيت شيئا مهماً .....

إلتفت عادل ليجد أحمد واقفاً أمامه .....

إندفع عادل نحوه وهو يزمجر كالمجنون

مصوبا نحوه ذلك الوتد إنحنى أحمد متفاديا ذلك الوتد

وأمسك بعادل وطرحه أرضا.....

وظل يوجه إليه اللكمات حتى أفقده الوعى

نهض واقفا ثم إلتفت الى سارة

التى إندفعت نحوه وقالت بصوت متهدج من البكاء

هل أنت بخير؟

رد عليها قائلا

هل أنتى بخير؟

قالت نعم

تناهى الى مسامعهم صوت أبواق سيارات الشرطه

قال لها لاتقلقى يا عزيزتى لقد إنتهى الكابوس الأن .....

بعد أن تموت إلتفت أحمد ليجد عادل....

الذى كان واقفا ويمسك ذلك الوتد بيده كان أشبه بمسخ رهيب..

وهو يندفع نحو أحمد صرخت سارة

وإندفعت أمام أحمد لتحميه من تلك الطعنة....

لكن أحمد التف بها ليحميها و.....

.إستقبل الطعنه فى ظهره بدلاعنها....

سقط على الأرض وجرحه ينزف بغزارة...

هتفت سارة بلوعه أحمد ....

أندفع عادل نحوها وأمسك بذراعها وجذبها نحوه فى عنف

قاومته بشدة....

أمسك بعنقها حاولت أن تقاوم....

ويداه تضغط بقوة على عنقها

واذداد الضغط

وفجأة....

ودون سابق إنذار....

تراخت يداه....

وحجظت عيناه بشده وانفجر الدم من بين شفتيه.....

وسقط على الأرض كالحجر دون حراك....

رفعت بصرها رأت أحمد

يقف مترنحا وقد شحب لونه بشدة .....

ألقى الوتد من يده وسقط على ركبتيه....

إندفعت نحوه وهى تبكى قائلة....

أحمد لا تتركنى....

أرجوك ....

رفع بصره إليها وقال لها بصوت واهن....

هل أنتى بخير ؟

يا...يا...حبيبتى.....

ردت عليه وهى تبكى....

أرجوك يا أحمد لا تتركنى .

أرغم نفسه على الإبتسام وهو يقول لها....

إطمئنى أنا بجوارك ياه .....

تأوه بشدة...

ثم تابع قائلا....

يا حبيبتى.....

وخفت صوته تماما...

وصرخت سارة باسمه

صرخة....

تردد صداها فى الصحراء

صحراء الدم.

التلة الملعونه

مازال صوت أمى يتردد فى مسامعى ولم يفارقنى منظرها وهى تبكى وتقول يا بنى أرجوك لاتذهب الى هناك ياولدى لقد فقدت ابى فى الماضى ،وهأنذا افقد اباك الآن الا يكفيك هذا؟؟؟ لا أريد ان افقدك انت الأخر هنا تذكرت ما حدث وعدت بذاكرتى الى احداث ليلة قد مضت....الى البداية.... البداية عندما سقط نيزك فوق ذلك التل الملعون الذى كان يخشاه الجميع بسبب ما حدث هناك منذ ثلاثين عاما حينما قامت بعثة من علماء الأثار بالبحث والتنقيب عند ذلك التل الملعون مما أدى الى فتح فجوة عميقة داخلية ظنوا ساعتها انها مقبرة فرعونية فرحوا فرحا شديدا لأنهم سيكونوا أصحاب هذا الاكتشاف الرهيب ،ولم يخطر فى بال احدهم كم كانت تلك الفجوة تحمل من اللعنات عليهم وعلى القرية..... فبعد فتح تلك الفجوة مباشرة توالت حوادث أختفاء غريبة ،ومخيفة فقد أختفت بعثة الأثار تماما عن بكرة ابيها ثم بعد ذلك بدأت حوادث الاختفاء تنتشر فى انحاء القرية

مما ادى الى انتشار شائعات حول النداهة ،والعون ،والجن، وما الى ذلك من اساطير ، ولكن ذات ليلة من ليالى الشتاء الباردة والمخيفة السماء تبرق بشدة صوت الرعد يصم الآذان المطر ينهمر بغزارة كان هناك رجل عجوز يسير وحيدا من أجل ان يحضر الطبيب الى ابنته المريضة التى تركها بالمنزل .....

كانت ابنته فى المنزل تتألم بشدة ومع ذلك لم يمنعها ذلك ان تشعر ان اباها تأخر، ساورها قلق مخيف على ابيها استجمعت قواها وخرجت بحثا عنه كانت تمشى تجر قدميها من الأعياء ابتلت ملابسها بماء المطر ولكن ذلك لم يثنيها عن بحثها عن ابيها بينما هى تسير اذ بها تسمع صرخة رهيبة مكتومة انخلع لها قلبها شئ ما اخبرها ان هذه الصرخة

صرخة ابيها .....

انطلقت تعدونحوالصوت و...

رأته ...

وما رأته كان فوق احتمال البشر .....

اى بشر ....

على الاطلاق.

توقف محمد عند هذة النقطة وتذكر أباه حاول جاهدا ان يمنع نفسه من البكاء ،ومع ذلك لم يستطيع منع تلك الدمعة التى فرت

هاربة من عينيه وسالت على خده نظر حوله ليجد مكانا يستريح فيه فى ذلك الطريق الموحش كادت الشمس تحرقه ،وهنا رأى اطلالا قديمة لبيوت متهدمة قد هجرها اصحابها منذ ثلاثين سنة ذهب اليها دخل احد تلك المنازل اتكئ على احد حوائطه وامعن التفكير كثيرا قال لنفسه لابد من وضع خطة لكى اضع حدا لتلك اللعنة التى تهددنا وتهدد من نحب قلب نظره فيما حوله ....

احس بمرارة رهيبة انه وحيد لايملك سوى تلك الحقيبة التى معه تمنى ان تكفيه محتوياتها لكى ينهى تلك اللعنة القاتلة .....

بدأ يسترجع احداث القضاء على تلك اللعنة فيما مضى .....

عندما رأت الفتاة اباها

ورأته .....

رأت ذلك المسخ الرهيب كان ضخما رأسه تبدو كرأس الأسد كثيفة الشعر...

رأته يعتصر اباها المسكين، يده المخلبية كانت على فمه ،والأخرى على وسطه رأت اباها المسكين ،وعيناه تجحظان ،وانفجرت عيناه بلا رحمة ،وسال الدم ،لم تحتمل رؤية ذلك المنظر ....

فصرخت صرخة رهيبة ....

صرخة انخلعت لها القلوب....

على صرختها انتبه لها ذلك المسخ الرهيب ،رفع عينيه اليها وألتقت عينيه بعيناها لثوان .....

أحتبست الصرخات فى حلقها .....

من مشهد تلك العينين تراجعت الى الخلف وانطلقت تعدو بكل قوتها وصرخت طالبة النجدة .....

استيقظ الأهالى على الصراخ ،ومع ذلك لم يجرؤ احد على الخروج لنجدتها.....

ظلت تعدو .....

وتعدو.....

وفجأة امتدت تلك اليد.....

وسحبتها....

سحبتها بقوة شديدة ....

وكتمت انفاسها .....

جحظت عيناها بقوة.....

و.....

فقدت الوعى .....

فقدان الوعى ...

قد يكون هو الحل....

فى أوضاع كثيرة...

الا فى تلك الحالة .....

هيييييييييه....

أنتى .....

أستيقظى.....

هيا أفيقى.....

انت بمأمن الان، بدأت راسها تتمايل دليلا على انها بدأت تستيقظ ،وفجأة صرخت وهى تضرب بيديها فى الهواء تدفع شيئا ما نحوها .....

اندفع نحوها الطبيب الشاب وقام بصفعها .صفعة قوية فنظرت اليه .....

واجهشت بالبكاء .....

تركها حتى هدأت ،ثم سألها ماذا حدث؟

ولماذا كنتى خارج منزلك فى تلك الساعة من الليل ؟

وما....

قاطعته قائلة سأحكى لك كل شئ وبالتفصيل...

بعد ان أخبرته بروايتها .....

أطرق برأسه قليلا....أمممممم....

أأنت متأكدة مما رأيتيه .....

نظرت اليه فى غضب شديد انا أعرف تماما من قتل ابى ثم انفجرت بالبكاءأشفق عليها وحاول تهدئتها قائلا لاتقلقى سنذهب فى الصباح من أجل القضاء عليه فهذه فرصتنا الوحيدة قالت له اذن ماذا ستفعل قال سنجد حلا ان شاء الله .....

فى الصباح اجتمع هو وأهل القرية وأخبرهم بما حدث لتلك الفتاة .....

انهم الان يعلمون خصمهم فيجب القضاء عليه حتى لايكون هناك المزيد من الضحايا..

ذهبوا جميعا الى ذلك التل الملعون كانت الفجوة عميقة ذات فتحة تتسع لشخصين لكن لم يجرؤ احد على الدخول لم يجدوا سوى حلا واحدا وهو ان يقوموا بردم تلك الحفرة قاموا بأغلاقها تماما ومنذ ذلك اليوم لم يحدث اى شئ وعاد الهدوء الى القرية حتى سقط ذلك النيزك محدثا تلك الفجوة الرهيبة والتى لن يستطيع احد ردمها هذه المره

ابدا على الاطلاق..

ولكن لاااااااااااا...صرخ وهويقول سوف أكمل مسيرتك يا ابى وأقضى على ذلك الملعووووون.....

بعد تفكير طويل غلبه النعاس وكان ذلك آخر شئ يمكن ان يفعله

الآن فبنومه ستقترب الشمس من المغيب ..

وسيقترب هو من..

الخطر..

او...

الموت

فجأة استيقظ محمد كالمصعوق

نظر حوله فإذا بالشمس قد غابت واتشح الأفق بالسواد ..

حدث نفسه قائلا ما كان ينبغى لى ان استسلم للنوم ..

قام واقفا من أجل ان يكمل مسيرته...

إلا أنه تسمر فى مكانه، وتراجع الى الخلف بخطوات حذرة

،والتصق بالجدار فقد كان ذلك المسخ الرهيب خلف الجدار

مباشرة...

حدث نفسه بسخرية ياله من وسيم كاد ان ينخلع قلبى من شدة

وسامته

كنتى على حق يا أمى فى وصفك اياه .....

أرهف سمعه فإذا به يسمع خطواته الرهيبة كان يزحف

بقدميه...

يجرها ..

لا يرفعهما عن الارض أنتظر لحظات كانها الدهر

حتى ايقن تماما انه ابتعد ... الأن هذه فرصتى أنطلق يعدو وهو يبصر طريقه على ضوء القمر ...

هاهوذا ذلك التل الملعون دنا منه ...

وقام بالصعود عليه ثم قام بأخراج الحبل من حقيبته و ،ثبت الخطاف جيدا وألقى بالحبل الى القاع

وبدأ فى رحلة الهبوط ...

امسك بالحبل وهبط ...

وظل يهبط ...

ويهبط

شعر ان القاع لن يأتى قال في نفسه أخشى ان الحبل سينتهى ولم أصل بعد.....

كيف يصعد ذلك الملعون ..

وكيف يعود؛ لم يجد أجابة وا...

أخيرا وصل الى القاع كانت الرائحة لاتطاق ...

أخرج المصباح اليدوى من الحقيبة ،وأضاءه ويااليته ما أضاءه .....

فقد رأي الدماء هنا وهناك.....أشلاء ممزقة .....

رؤس بلا ملامح.....

اصابع.....

اقدام.....

اشلاء .....و.....ياللهول

هذه ....

شعر بغصة فى حلقه .....

عندما رأى جثة ابيه .....

اوما تبقى منها ذهب نحوها

جلس على الأرض بجوارها.....

لم يتمالك نفسه بكي .....

مضت بضع لحظات حتى شعر ان غضب عارم يتدفق فى عروقه،ويعصف به

حدث نفسه قائلا لابد ان اقتل ذلك الوغد وانتقم لك يا ابى ولكل من قتلهم

قام وتفقد المكان وجده كبيرا جدا به من الممرات الكثير .....

تعجب كيف يعيش ذلك المخلوق وحيدا هنا طوال هذه السنوات!!!؟

ماذا يأكل ؟؟؟

رأي عظاما غريبه لمخلوقات عجيبة ملقاة هنا وهناك

هذه أذن المخلوقات التى يتغذى عليها

بعد جولة كبيرة شعر بالتعب وقال
حمد الله على انه لايوجد غيره فى ذلك المكان
بالرغم من تأكده التام من أنه ليس الوحيد من نوعه فى العالـ.....
قطع حبل أفكاره صوت أرتطام شئ ما بالأرض فى عنف شديد
أطفأ المصباح واتجه بخطوات سريعةحذرة نحو مصدر الصوت
لقد أتى من مدخل الفجوة .... ذهب الى هناك لكنه
ارتد للخلف كالصعوق صدمه ما رأى
وجد جثة قد تهشمت من هول السقطة
ولكن ابشع شئ رآه هو منظر العينين كان رهيبا رفع بصره لأعلى وعلى ضوء القمر رآه.....
كان مثبتا اطرافه الأربعة فى الجدار بطريقة غريبة كعنكبوت ضخم
كان يهبط بطريقة مرعبة ،ورهيبة،ماالعمل الآن
لابد ان أختبئ دخل الى أحد التجاويف وأنتظر
راقب ذلك المسخ من بعيد ،ها هو يصل الى القاع
يجر قدميه الى حيث وجبته التى أحضرها
أخذ يمزقها بطريقة وحشية ويأكل منها بشراسة لاوصف لها
بعدما فرغ من الجثة القى ما تبقى منها بعيدا ثم رأيته يلتفت

الى.....

ويتجه نحوى مباشرة.....

وكان هذا يعنى ان المواجهة قد بدأت.....

مواجهة مع المسخ....

أوالموت.....

ماذا أفعل انها النهايه.....

ان التجويف الذى اقف فيه ضيق لا أستطيع الوصول الى خنجرى ....

شعرت بمرارة رهيبة سوف أموت، ولن انتقم لك يا ابى ،ولن انتقم لكل من قتلهم ...

ومهلا .....توقف امامى ثم.....

استدار.....

استدار الى تجويف كبيربجانبى ودخل فيه أنتظرت لحظات لا أصدق ما حدث ،من حسن حظى اننى لم اختار ذلك التجويف لكى اختبئ فيه، اظنه نائم الأن .....خرجت بهدوء من ذلك التجويف سرت على أطراف أصابعى توجهت الى الحبل و.....

سقط المصباح على الأرض.....

ياللمصيبة التفت اليه لقد أستيقظ.....انه يتجه نحوى

،أسرعت وأمسكت بالحبل أصعد عليه بسرعة وأنظر أليه رأيته يصعد على الحائط برتابة غريبة أندفعت أصعد بسرعة شديدة ومع ذلك لا تفصلنى عنه سوى بضعة أمتار

لا .....يجب ان أصل قبله ،نزفت راحتاى بشدة من تسلق الحبل و.....

الحمد للّه أخيرا وصلت ،وقفت على الفتحة رأيته يقترب أخرجت من حقيبتى زجاجة البنزين وأنتظرت اللحظة التى يدونو فيها .....

.الأن.....

سكبت البنزين على عينيه مباشرة صرخ بصوت رهيب كان صوته عبارة عن زئير ممزوج بفحيح مما يحطم اشجع القلوب .....،أخرجت القداحة أشعلت النار بالزجاجة وألقيتها عليه أشتعلت النار فيه ومع ذلك لم يتوقف كان يصعد بإتجاهى وهو يصدر ذلك الصوت الرهيب نظرت حولى وجدت صخور ملقاة على الأرض حملتها واحدة تلو الأخرى وألقيتها عليه .....

مازال يصعد .....

وأنا القى الصخور بلا توقف.....

أخيرا سقط .....

.اصدر سقوطه دويا هائلا بالقاع ،نظرت اليه فوجدته يتلوى

بشدة والنار تشتعل فيه حتى أصدر خوارا هائلا ورهيبا وسكنت حركته تماما .....

عندها سقطت مغشيا على..

ضوء الشمس لكم يبعث الراحة فى النفوس

اشعتها الحانية كم تعطى الشعور بالطمأنينة

بعد ليلة قد عانيت فيها بشدة....

شعرت بدفئ أشعة الشمس ففتحت عيناى ،احسست بأن كل ذرة فى جسدى تعانى تحاملت على نفسى وأعتدلت واقفا توجهت الى تلك الفتحة ،نظرت بداخلها رأيت الجثة المتفحمة التى ينبعث منها الدخان هدأت نفسى

شعرت بسعادة بالغة ....لقد انتقمت ،الآن سوف يطمئن الجميع ،وهأنذا أعود الى أمى والى قريتى لم يصدق احدا نفسه عندما رآنى التف الكل من حولى .....يسألنى عما حدث؟

يسألوننى هل قتلته؟

أجبت فى هدوء ان نعم .....ظلوا يهتفون لى .....ومع ذلك كان كل ما يهمنى ان أذهب الى امى وأبشرها بأننى أنتقمت لها وأنتقمت لأبي.....وقتلت ذلك الملعون .....وتركته هناك فى قاع تلك التلة الملعونة

جثة هامدة متفحمة ينبعث منها الدخان .....نعم كان

كذلك...

هناك بالقاع .....

لكن شئ واحد تغير.....

شئ واحد أختلف ....

هو أن الجثة لم تكن فى مكانها ابدا ...

أبدا ....

أبدا على الأطلاق.

(تمت بحمد اللّه)